د. أيمن بوطرفة | جامعة أم البواقي ، الجزائر | 2023 \ 2024

مقياس " مجالات العلوم الانسانية " ، سنة أولى ج .م .ع . انسانية

محاضرات:

3.علاقة العلوم الانسانية بالفلسفة

4. علاقة العلوم الانسانية بالعلوم الطبيعية

3. علاقة الفلسفة بالعلوم الانسانية

تعتبر العلوم الانسانية اخر عنقود جادت به الفلسفة على العلوم المختلفة، حيث كانت العلوم الانسانية آخر العلوم التي انفصلت عن الفلسفة، كما أن العلوم الانسانية ما تزال الى حد اليوم تعاني من اشكاليات ابستيمولوجية مختلفة نتاجة عن ذلك الانفصال، وذلك بسبب طبيعة مواضيعها المتداخلة مع مواضيع ومجال الفلسفة، حتى أن الحدود الفاصلة بين الفلسفة والعلوم الانسانية ما تزال ضبابية ، ومجالات بحثها متداخلة، وهو الأمر الذي يجعل من سؤال علاقة الفلسفة بالعلوم الانسانية اشكالية مفتوحة. ذلك أن العلاقة بين الفلسفة والعلوم الانسانية علاقة متداخلة ومعقدة يمكن أن ابراز أهم مفاصلها في ما يلي :

1. علاقة تاريخية : قوامها أن الفلسفة هي أم العلوم وانفصلت عنها بقية العلوم تدريجيا وكانت العلوم الانسانية آخر تلك العلوم انفصالا عن الفلسفة. فالعلوم الانسانية ولدت من رحم الفلسفة، لكنها لم تستطع الانفصال عنها نهائيا مثلما حدث مع العلوم الاخرى، وذلك عائد لطبيعة المواضيع التي تدرسها، وكذلك بسبب عدم قدرة العلوم الانسانية على تحقيق الشروط الموضوعية للمنهج العلمي كلية، فلم تصل الى نفس دقة نتائج ومناهج العلوم المادية والطبيعية، وهو ما خلق اشكالية المنهج في العلوم الانسانية، والتي تتركنا دائما نتساءل : هل الظواهر الانسانية موضوع فلسفي، أم أنها يمكن أن تكون موضوع للدراسة العلمية ؟

يمكن القول أنه بالرغم من الانفصال الحاصل تاريخيا بين الفلسفة والعلوم الانسانية، فان هنالك صلة ربط ما تزال موجودة بينها.

2. الابستيمولوجيا كنقطة تلاقي: تمثل الابستيمولوجيا حلقة وصل بين العلوم الانسانية والفلسفة، وهي الرابط الذي يربط الفلسفة بالعلوم الانسانية بامتياز. فالابستيمولوجيا أصلها فلسفي، حيث اختلفت المدارس الفكرية في تعريفها بين "نظرية المعرفة" و"فلسفة العلوم"، وهي بتعريف متداول يمكن تعريفها أنها : "دراسة نقدية للعلوم والمعرفة ومختلف نتائجها ومناهجها"، وهي بهذا تمثل دراسة فلسفية للعلوم. لكن هذه الدراسة تكون ممنهجة وفق مختلف مكتسبات العلوم الانسانية التي تطورت حديثا.

تاريخيا كانت الابستيمولوجيا آخر الحقول المعرفية ظهورا، فقد ظهرت كفرع معرفي متمايز في الفترة المعاصرة، نتيجة تطور العلوم الانسانية والفلسفة المعاصرة. وهي تمثل كذلك نزعة التحول نحو التخصص في دراسة الظواهر، فأصبح يمكن الحديث عن ابستيمولوجيا الرياضيات، ابستيمولوجيا البيولوجيا، ابستيملولوجيا الطب، ابستيمولوجيا العلوم الانسانية وغيرها ...

تمثل الابستيمولوجيا وسيطا معرفيا بين الفلسفة والعلوم الانسانية، حيث تمتد مجالاتها اليهما الاثنين. وهي تمثل أيضا لقاء الفلسفة بالعلوم الانسانية، بما يثبت العلاقة الوطيدة بينها

3. التكامل المعرفي وتداخل المواضيع المدروسة: بما أن الفلسفة والعلوم الانسانية تدرسان نفس المواضيع، وكل منها له خصوصياته ورؤيته المختلفة ومناهجه ونتائجه، فإن هذا يعني علاقة اتفاق واختلاف في آن، مع ذلك يمكن الاستفادة من الأمر في توسيع المعارف والمدركات حول الظاهرة الانسانية المدروسة من خلال آلية "التكامل المعرفي" بين المجالين. ذلك أن الظواهر الانسانية ليست بتلك البساطة التي يمكن تفسيرها وفق مناهج تجريبية، بل هي ظواهر تتطلب الفهم، وما يتبع ذلك من تعقيدات مختلفة تتبع تعقيد الطبيعة

البشرية والحياة ذاتها. وعليه فان التكامل المنهجي بين الرؤية الكلية والنقدية للفلسفة، والدقة المنهجية للعلوم الانسانية من شأنه ان يعطينا رؤية أوضح وأكثر موضوعية ودقة وعمقا لمختلف الظواهر الانسانية، سواء تعلق الأمر بأبعادها الداخلية أو الخارجية، الفردية أو الجماعية.

حوصلة:

العلاقة بين العلوم الانسانية والفلسفة هي علاقة متداخلة ، ومتكاملة ، حتى وان بدت العلوم الانسانية كل منها على حدى تحاول ان تستقبل بدراسة موضوعها بدقة علمية وخصوصية موضوعية، تفصلها عن المنهج الكلي والمجال الواسع للبحث الفلسفي، إلا أن طبيعة الموضوع ذاته وعدم قدرة العلوم الانسانية على دراسة الظواهر الانسانية بنفس دقة مناهج ونتائج العلوم المادية والطبيعية، يجعل من تداخلها مع الفلسفة أمرا لا مفرا منه، وبدل أن ينظر للعلاقة على أنها علاقة تنافس وتنازع على دراسة نفس المواضيع ، فإن الأفضل هو أخذ العلاقة على انها علاقة تكامل واستفادة متبادلة، بحيث يخدم الأمر الفلسفة والعلوم الانسانية في آن، وهو ما برهنت عليه الفلسفة المعاصرة وتطورات الابستيمولوجيا المختلفة، فالابستيمولوجيا هي الدليل الوثيق على أهمية وجود علاقة تفاعل وتكامل بين الفلسفة والعلوم الانسانية.

4. علاقة العلوم الانسانية بالعلوم الطبيعية

يمكن اجمال علاقة العلوم الانسانية مع العلوم الطبيعية في ما يلي :

1. علاقة تاريخية : كانت العلوم الطبيعية أول العلوم التي استفادت من ثورة المنهج العلمي ، وكانت النتائج التي تحققت لها من تطبيقها للمنهج العلمي والتجريبي مدعاة للاعجاب ، وبالتالي انفصلت عن الفلسفة وأصبحت علوما قائمة بذاتها، بداية من أعمال نيوتن (الفيزياء)، ومن خلالها محاولة محاكات هذا النجاح، ظهرت أولى محاولات بلورة العلوم الانسانية ، التي حاولت الانفصال عن الفلسفة، في محاولة منها أن تكون علما قائما بذاته من خلال تطبيق المنهج العلمي على الظواهر الانسانية مثلما فعلته سابقا العلوم الطبيعية من خلال تطبيقها المنهج العلمي على الظواهر الطبيعية والمادية، الحية منها أو الجامدة.

2. تداخل مجال الدراسة : تهتم العلوم الطبيعية بدراسة الأبعاد المادية للظاهرة ، أي دراسة الظواهر في تمثلات وجودها الفيزيائية، وعليه تقسم العلوم الطبيعية والمادية الى علوم المادة الجامدة وما تضمه من فيزياء وكيمياء وجيولوجيا، وعلوم المادة الحية وما تضمه من بيولوجيا وعلم نبات وحيوان ومختلف فروعها، وهي عموما تعمل الى تطبيق المنهج العلمي التجريبي على هذه الظواهر لمحاولة الوصول الى تفسيرات موضوعية لها تسمح بالتوصل الى القوانين التي تفسر تلك الظواهر. أما العلوم الانسانية فهي تعتمد مواضيع أكثر تعقيدا وأكثر هلامية، فهي تدرس الجوانب المعنوية للانسان ونظم حياته المختلفة، وهي ظواهر تحتاج التفسير لكن التفسير لا يكفي وحده، فهي تحتاج أيضا الفهم والاستيعاب. واذا كان أحوال الانسان المعنوية لا تنفصل عن الجسدية في الواقع، فإن فهم أحواله المعنوية يحتاج الى تفسير أحواله الجسدية، وعليه فإن العلوم الانسانية تتكامل مع العلوم الطبيعية في محاولة فهم الحياة، العالم، والانسان والتوصل الى القوانين التي تحكم مختلف الظواهر المحيطة بالانسان

وعالمه. وعليه فإن فهما أفضل وأكثر موضوعية للظواهر الانسانية ، يتطلب الاستفادة من مكتسبات العلوم الطبيعية.

3. تداخل العلوم الانسانية مع العلوم الطبيعية : لمزيد من التفصيل حول علاقة العلوم الانسانية بالفلسفية سيتم هنا عرض نماذج عن طبيعة العلاقات الوطيدة بين بعض فروع ومجالات العلوم الانسانية والطبيعية :

3. 1. علم النفس وعلم الأعصاب:

يدرس علم النفس وعلم الأعصاب نفس الموضوع لكن من زاوية مختلفة، ذلك أن علم الاعصاب يعتبر فرعا من فروع الطب ، حيث يدرس تغيرات أحوال وانفعلات الانسان على أنها تحدث بفعل تغيرات سيالات عصبية وحركة هرمونات وكيمياء جسد الإنسان، حيث أن أي اختلال في هذا الجانب هو اختلال في كيمياء جسد الانسان أو خلل في أداء وظائف أحد أعضاء الجهاز العصبي للانسان. أما علم النفس فهو فرع من العلوم الانسانية، يدرس الانسان في أحواله المعنوية وعلاقتها مع محيطه وماضيه وأفكاره، بهدف فهم مختلف الاختلالات النفسية التي تصيب الانسان ، بحثا في اسبابها وعلاجاتها الممكنة.

وبهذا فعلم الأعصاب وعلم النفس يدرسان مواضيع متقاربة، ويشتركان في الغاية، وهي علاج الاختلالات النفسية للانسان، كل منهما بطريقته الخاصة. علم الاعصاب من خلال العقاقير الطبية، وعلم النفس من خلال نظريات علم النفس المختلفة (العلاج المعنوي).

3. 2. التاريخ وعلم الآثار بالعلوم الطبيعية (فيزياء، كيمياء، بيولوجيا) :

يعتبر علم الآثار وهو فرع من فروع علم التاريخ أحد أهم المكتسبات العلمية لمجال البحث التاريخي، فعلم الآثار يحاول أن يخرج البحث التاريخي من صيغة التجريد والبحث في

النصوص المجردة الى البحث في المصادر المادية، وفي هذا السياق فهو يعتمد على عديد العلوم الطبيعية والمادية الأخرى مثل الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا.

يستخدم مكتسبات الكيمياء في تقدير أعمار الأشياء التي تهم علماء الآثار بما في ذلك العظام الملكية عن طريق تحديد نسبة الكربون 14 الموجود فيها. يوجد النظير المشع للكربون بشكل طبيعي في الغلاف الجوي، ويتم امتصاصه من قبل النباتات بمعدل يمكن التنبؤ به. تبقى نسبة الكربون- 14 إلى الكربون -12 العادي ثابتة تقريباً طالما بقي الكائن الحيّ على قيد الحياة. تقلّ نسبة الكربون -14 المشعّ بعد أن يموت الكائن الحيّ، وتنخفض هذه النّسبة أكثر إثر عدم وجود أي وسيلة لتحل محله. إنّ قياس نسبة هذين النظرين ومعرفة نصف عمر الكربون- 14 يمكن علماء الآثار من تقدير تاريخ موت الكائن الحيّ.

استخدم شكل آخر من الطيف منذ السبعينات لتحسين دقة تأريخ الكربون المشع منذ ذلك الوقت. يعمل مسرع الطيف الكتلي وهو تقنية مأخوذة من الفيزياء النووية على تسريع مطيافية كتلة الأيونات إلى سرعة عالية قبل تحليل كتلتها ويمكن عندها أن تقوم بمعرفة عدد ذرات الكربون 14 الفرديّة. تتيح هذه الطريقة تأريخ الأشياء الصغيرة جداً أو أجزاء صغيرة من الأشياء القيمة، وهو ما جعلنا نعرف أنّ كفن تورينو وهي قطعة كتّانيّة كان يقال بأنّ السيّد المسيح قد كفّن بها تعود للقرن 13 بدلاً من عهد المسيح. تمّ استخدام الموصلية الفائقة في عمليّة تأريخ الرصاص، في درجات حرارة أقل من 7.2 كيلفن ، يصبح الرصاص موصلاً فائقاً، ولكن مغناطيسيّة الرصاص تختلف اعتماداً على مدى تآكله. يمكن تقدير عمر الرصاص لأنّه يتآكل بمعدل يمكن التنبؤ به.

يمكن فحص القطع الأثريّة بمجرد العثور عليها في موقع أثري لمعرفة المزيد عن تكوينها. يتم تنفيذ بعض هذه الفحوصات باستخدام الأشعة السينية والتي يمكن أن تحدد الميزات التي يصعب رؤيتها باستخدام الموجات المرئية. تمّ استخدام هذه الأشعّة سابقاً للعثور على طبقات مخفية في الأبنية.

يستخدم الباحثون التقنيات ذات الصلة لمعرفة الشكل الذي يبدو عليه النّاس، حيث تسمح الأشعة المقطعية للجماجم بعمل نموذجاً رقميّاً، ومن ثمّ يمكن إعادة تشكيل الوجه من خلال معرفة كيفيّة استخدام الهيكل العظمي لرسم ملامح الوجه.
أما **الفيزياء** فيمكن استخدماها لرؤية المواقع الأثرية المدفونة تحت الأرض. حيث يعدّ استخدام أجهزة الكشف عن المعادن للعثور على أشياء مثل القطع النقدية المدفونة تحت التربة مثالاً على ذلك، على الرغم من أنّ هذه الطريقة هي أكثر استخداماً من قبل الباحثين عن الكنوز أكثر مما هي مستخدمة من قبل العلماء.
تعتبر الطرق الأخرى القائمة على الكهرومغناطيسية أكثر فائدة. تنطوي إحدى هذه الطرق على قياس المقاومة الكهربائية للسطح في نقاط مختلفة ومن ثمّ إنتاج خريطة. قد تشير القراءات التي تزيد عن المتوسط إلى وجود حجر أساس للمبنى، في حين ترتبط المقاومة الأقل من المتوسطة بالرواسب العضوية.
تُستخدم المقاييس المغناطيسية لتعيين الخصائص المغناطيسية للموقع. كشف مسح مغناطيسي للبلدة الرومانية المدفونة "فيروكونيوم كورنوفينيوم" والواقعة بالقرب من مدينة شروزبري الحالية وجود مبانٍ وشبكة من الطرق فيها.
يمكن استخدام رادار قياس الأرض أيضاً لعمل صورة عن أي شيء تحت الأرض، حيث تعكس الكائنات والطبقات الجيولوجية إشارة الموجات الراديوية، ويمكن تحديد العمق عن

طريق تأخير الوقت، ومع ذلك فهي محدودة بشكل كبير في التربة ذات الموصلية العالية مثل الطين.